سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ٢)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

«الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (٢/ ١٤)

«خَطَرُ البِدَعِ وَالمُبْتَدِعَةِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته قديمًا في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعنوان: «خطر البدع والمبتدعة»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-(١)

«الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد: فيقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨]، ويقول جلَّ وعز: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤﴾ [الأنعام:١٤٤].

فالآية الأولى: بيَّن الله ﷻ فيها أنه يغفر جميع الذنوب دون الشرك، والآية الثانية: بيَّن الله ﷻ فيها أنه لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب، فضَّل الناس بسببه، وقال على الله بغير علم، فضَّل الناس بسببه، وهل عُبِدت الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار والأجرام السماوية إلا بسبب الظن الفاسد، والقول على الله بغير علم! ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف:٣٣].

أخذ أهل العلم من الآية الأولى التي تلوناها والآية الثانية دليلاً على أنَّ البدع أكبر من الكبائر، وأعظم عند الله جرماً من الكبائر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨]، وفي الآية الثانية: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [الأنعام:١٤٤] استفهام إنكار، لا أحد أظلم من هذا الجنس.

---

(١) ألقاها فضيلته قديمًا في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

والمبتدعة كذبة على الله، وكذبة على دين الله، وعلى رسول الله ﷺ، ولكن نصيبهم ينتظرهم، قال ﷻ: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [النحل:٢٥]، فانظروا إلى الآية الثانية: ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾، والآية الثالثة: ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ كما روى ذلك عليٌّ -رضي الله تعالى عنه- في قتال الخوارج، قال: «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَجْرًا**» خرَّجه الشيخان(١).

وجاء أيضاً في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ المخرَّج في «الصحيحين»(٢) أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**».

ونهى عن قتل أئمة الجور -كما قال ذلك الإمام المجدد المجاهد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله ورضوانه عليه- نهى عن قتال الظلمة من أهل الجور، وأمر بقتال الخوارج؛ لأنهم ضلوا، ويُضِلُّون الناس بغير علم: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل:٢٥]، عافانا الله وإياكم.

فقد جاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ المخرَّج في «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه قال: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ؟ قَالَ: «**لَا، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ الله، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ الله، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ،**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٦٩٣٠)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٠٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٣٤٤)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٠٦٤).

فَإِنَّهُ مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِي اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ»، واللفظ فيه قال: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**» مرتين، خرَّجه مسلم في «صحيحه»(١).

فانظروا -حفظكم الله- كيف نهى عن قتال أئمة الجور الذين يأتون المعاصي مع رؤيتنا لهم، إن لم نستطع التغيير عليهم باللسان، ووعظهم، والتغيير والإنكار على الولاة لا يكون إلا وعظًا كما قرَّر ذلك أئمة السنة، فإنَّ السيف معه والشيطان ينزغ -كما قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ-.

فالحاصل: يكره ما يأتي من معصية الله وما دام في حدود الإسلام «**لَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»، «**فَإِنَّهُ مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِي اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ**»، نهى عن قتال هؤلاء الجَوَرة الظلمة الفسقة ما داموا داخل مسمى الإسلام، وحثَّ على قتال الخوارج، وبيَّن الأجر العظيم في قتالهم، والأجر العظيم لمن قتلوه، لماذا؟ لأنهم يَضِلُّون ويُضِلُّون.

ولهذا جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وجاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**» خرَّجه في الصحيح(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٨٥٥) إلى قوله فيه: «وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، وأما قوله: «فَإِنَّهُ مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِي اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ» فهو عنده كذلك برقم (١٨٥١) لكنه ليس نفس الحديث، وإنما هو حديث آخر.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٠١٧) بلفظ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٧٤).

فانظروا -رحمكم الله- حال أهل الأهواء والبدع، وعقوبتهم، ومنزلتهم عند الله، وحال أهل الفسق والجور، وعقوبتهم، ومكانتهم عند الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨]، والنبي ﷺ يقول: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**».

فقد فرَّق الشارع الحكيم -صلوات الله وسلامه عليه- بينهما، فما لنا لا نُفَرِّق نحن!

وقد اهتمَّ ﷺ بالتحذير من ذلك أشد الاهتمام، فما لنا لا نهتم بذلك!

ولأجل هذا -كما قلت لكم- استنتج أهل العلم من هذه الآيات وهذه الأحاديث أنَّ البدعة أشد عند الله ﷻ من الكبائر، وبوَّب على ذلك بهذا شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه العظيم النافع «فضل الإسلام»، فاعلموا -رحمكم الله- ذلك، وتذكروه إن كنتم تعلمونه -وأنتم تعلمونه ولله الحمد-، فليكن منكم كالقلم من أُذِن الكاتب، ومن هنا تعرفون اهتمام أهل السنة بالبدعة، والتحذير منها، ومن أهلها، واهتمامهم أيضاً بالفسق، ولكن تحذيرهم منه على قدره، فلا يُنْزَل هذا مكان هذا، ولا هذا مكان هذا، لأنه لو نُزِّل الثاني مكان الأول لجاء الغلو، ولو نُزِّل الأول مكان الثاني لحصل التفريط، وحينئذٍ تختل الأمور، وتنتكس الموازين، عافا الله وإياكم من ذلك.

فالبدعة -يا إخوتاه- أمرها خطير، والمبتدعة أمرهم عظيم، وجرمهم كبير، فلذلك وجب التحذير منهم، كما حذَّر رسول الله ﷺ منهم قبل مجيئهم: «**يَا عَائِشَةُ، إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(١)، ما قال جادلوهم، من هذا الحديث أخذ أئمة السنة ومن أمثاله الأمر بهجر المبتدعة، ومباعدتهم، ومفارقتهم، والتحذير من مجالستهم، والحذر من مناقشتهم لكل أحد؛ فإنهم يُلْبِسُون عليك دينك، وإنهم لا يرجعون.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٥٤٧)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٦٥).

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقني وإياكم علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، وأن يجعل بطوننا كظواهرنا، وخيراً من ظواهرنا، وأن يغفر لنا جميعاً، وأن يتولانا وإياكم برحمته، وأن يثبتنا وإياكم على الهدى حتى نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأتباعه بإحسان، والحمد لله رب العالمين».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ عَامَ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ